

جدلية العلاقة الثنائية التاريخية بين الإسلام والإعلام في الجزائر

تاريخ القبول 2018/01/23 تاريخ القبول 2018/03/08 تاريخ النشر 2018/06/12

الأستاذ: رحالي ميلود

طالب دكتوراه

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة - الجزائر

Midou1979@gmail.com

الملخص

تعتبر العلاقة بين الإسلام والفرد الجزائري منذ القدم علاقة متداخلة لدرجة التمازج، تحيطها العناية الإلهية، وتغذيها الفطرة الإنسانية، ويكون خدام الأمة من الأنبياء، ثم الدعاة والمصلحون حراسا لها، فقد كان الجزائريون يتمثلون هذه الرابطة من خلال مظاهر الدين المختلفة المتمثلة في: بناء المؤسسات الدينية والعناية بها بمختلف أشكالها، والإقبال على رموزها، حتى لم يبق من غير المسلمين في الجزائر إلا نسبة تكاد لا تظهر في المجتمع أصلا. **الكلمات المفتاحية:** التاريخ، الإعلام، الإسلام، العلاقة، الجزائر

dialectic of the historical bilateral relationship between Islam and the media in Algeria

Abstract:

The relationship between Islam and the Algerian individual since ancient times is Nested relationship To the degree of mixing, Surrounded by Providence The divine And nourish them the instinct by Humanity. and the servants of the nation prophets and advocates and reformers they bodyguards. The Algerians represented this bond through the various manifestations of religiosity Represented In the form of building and caring for religious institutions in all its forms, and the care for its symbols, so that only those who remain in Algeria who are not Muslims are left with almost no representation to her in society at all .

Keywords: History, Media, Islam, Relationship, Algeria

مقدمة

قضية العلاقة بين الإسلام والإعلام في الجزائر قضية متجذرة بتجذر العلاقة التي تربط كلاهما بالآخر، وكل واحد منهما بالمجتمع، فكيف وصل الإسلام إلى الجزائر؟ وما هي ردود الفعل المنبعثة عن هذا الاستقبال؟ وكيف عرف الجزائريون الإعلام؟ وكيف كان التعامل معه؟ وكيف ارتبط كل منهما بالآخر؟.

تصوري للموضوع من خلال ما لاحظت، وما طالعت، وما جالست؛ يجعلني أخلص إلى أن الإسلام في الجزائر وصل سنة: 670م، عن طريق عقبة ابن نافع -رضي الله عنه- واستمر الفتح لسنوات طويلة، حيث كان سكان الجزائر آنذاك خليطا متكونا من: البربر، والمسيحيين، والوثنيين... فقررت الفئة الأولى اعتناق الإسلام، وحافظت الفئات الأخرى على معتقداتها، إلا ما كان من حالات فردية معلنة للتوبة من حين لآخر، واستقبل هؤلاء الإسلام بما يليق بالضيف العزيز عليهم، وانتشرت من خلاله المذاهب الفقهية المختلفة بكل أنواعها، إلى أن سيطر المذهب المالكي على غيره، وأصبح المذهب المعتمد من طرف الدولة الجزائرية الحديثة، ثم انتشر الإسلام في أغلب المناطق الجزائرية، وتمكن من التسلل إلى قلوب الجزائريين، وكان له الدور الكبير في الحفاظ على الهوية المحورية، والاجتماعية، والثقافية، كما كان له الأثر البارز في أخلقة المجتمع الجزائري، وتنظيم حياته السياسية والاقتصادية، ومساهمته الفعالة في توحيد صفوف الجزائريين في الحروب والأزمات التي مرت بها البلاد، فضلا عن أهميته في استقرار النفوس والعقول والأبدان، فجاء مشرعا، ومعلما، وموجها.

إن العلاقة بين الإسلام والفرد الجزائري منذ القدم تشبه علاقة الأم بوليدها، تحيطها العناية الإلهية، وتغذيها الفطرة الإنسانية، ويكون خدام الأمة من الأنبياء، ثم الدعاة والمصلحون حراسا لها، فقد كان الجزائريون يتمثلون هذه الرابطة من خلال مظاهر التدين المختلفة المتمثلة في: بناء المؤسسات الدينية والعناية بها بمختلف أشكالها، والإقبال على رموزها، حتى لم يبق من غير المسمين في الجزائر إلا نسبة تكاد لا تظهر في المجتمع أصلا.

غير أن هذه العلاقة الوطيدة بين الإسلام والمسلم في الجزائر المتمثلة في سيطرة الإسلام على أفراد المجتمع من حيث التدين، والطلب المتزايد على الإسلام، إلا أن هذه العلاقة لا تخفي واقعا مرا في مستوى التدين الموجود في الواقع المعيش الذي من أبرز مظاهره: ضعف علاقة المسلم بخمسة أبعاد: ما أسهل ربطها إذا توفرت النية الخالصة، والعمل المستمر تتمثل في: علاقة المسلم بالغابر، والحاضر، والكافر، والآخر، والآخر.

1-المسلم وعلاقته بالغابر: وهو التراث الفكري للمسلمين، وقد نقصت علاقة المسلم به؛ بسبب انقسام الفصائل الدينية في التعامل معه: إما المدح الغبي، وإما بالقبح الحاقد، وبقي الحال على حاله

إن لم نقل أن فجوة الخلاف زادت اتساعا، والحل في نظرنا هو أن هذا الفكر لا ينبغي أن يقدر ولا أن يدنس ولكن به يستأنس.

2-المسلم وعلاقته بالحاضر: وهو الواقع الجزائري، والفيصل في هذا الأمر هو أن العلاقة تبدو أشد انفصالا من سابقتها، حيث يكاد ينفصل الشرع عن حياة الناس وواقعهم ميدانيا، حيث أصبح أفضل الحلول لا يقدر ممثلوه على التفاعل مع مشكلات الجزائريين وهمومهم، ولإعادة العلاقة إلى أصلها ينبغي توظيف الإسلام في وقاية المجتمع من مشكلاته.

3-المسلم وعلاقته بالكافر: رغم أن هذه العلاقة فصل فيها القرآن الكريم، ورغم يسر تطبيقه واقعا إلا أنه لا تزال البعض من الفصائل الإسلامية في الجزائر تنكر التعامل معهم بالتبديع، والتضليل، والتكفير ما شغلها عن الاهتمام بمشكلات المجتمع، وهدر العديد من الوقت والجهد والتكلفة، بله أسلمته، ودعوته إلى الإيمان.

4-المسلم وعلاقته بالآخر: تبدو العلاقة كسابقتها رغم الفرق بين المسلم والكافر، فهي علاقة وطيدة نظريا، متردية عمليا؛ بسبب فساد العلاقات بين الأقارب، والجيران...، يتم إصلاحها في إطار مبادئ الإسلام بالعودة إليه في الوقاية من هذه المشكلات.

5-المسلم وعلاقته بالآخر: وافتقار المسلم إلى هذا الأمر يبدو جليا من خلال تصرفات المسلمين التي تطغى عليها عوامل المعصية، إضافة إلى قصور الدعاة في تعبئة الناس لله رب العالمين، وانعدام التفنن في قياس سلوك المتدين عندنا من خلال إعادة إحياء إحياء علوم الدين، وصيد الخاطر، ومدارج السالكين...بلسان العصر المتضمن إحياء علم نفس التدين، وعلم اجتماع التدين.

لا شك أن ما يجمع هذه الأبعاد هو العنصر البشري المتمثل في القائم على الإسلام بالدعوة إليه؛ مما يتطلب النظر الدقيق في تفعيل طريقة تأهيله أخلاقيا، واجتماعيا¹ وعلميا، وعمليا، وفتح المجال أمامه بعد ذلك واسعا للدعوة عن من خلال التطور الرهيب لوسائل الإعلام الذي وصل إلى الجزائر.

وقبل الحديث عن علاقة الداعية بوسائل الاعلام في الجزائر لا بد من تحديد العلاقة بين الإعلام والمجتمع الجزائري، حيث إذا تجاوزنا الاتصال الفردي إما بالتواصل المباشر عن طريق الإشارة أو اللغة المباشرة ومختلف الكتب والرسائل...فإن الدراسات تختلف في تحديد البدايات الأولى للصحافة المكتوبة، حيث شكلت متاعب كبيرة للباحثين في تحديد أول صحيفة ظهرت في الجزائر، لكنها تتفق في أنها وليدة السيطرة الاستعمارية الفرنسية، أي في بداية القرن التاسع عشر، فيرى بعض الباحثين أن أول جريدة ظهرت في الجزائر هي جريدة ليستافيت دي سيدي فرج (**L'estafette de Sidi Ferrage**) سنة:1830م² ثم جريدة المنتخب سنة: 1882م، رغم أنها لم تعمر طويلا، ثم توالى الصحف بين الانتشار تارة، والاندثار أخرى، ثم ظهرت الصحافة الإصلاحية بعد ذلك جنبا إلى جنب مع الصحافة الشعبية: كالإقدام، والأمة، والبصائر...، خاصة مع ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

سنة: 1931م، ثم عرفت الجزائر الاتصال السمعي عن طريق الإذاعة سنة: 1924م، عن طريق الاستعمار الفرنسي أيضا، وكانت كلها موجهة إلى الأقلية الأوربية من المعمرين، إلى أن ورثت الجزائر شبكة للراديو في المدن الكبرى والمتوسطة مثل: العاصمة، قسنطينة، وهران، باللغات: العربية، والفرنسية، والأمازيغية ثم أصبحت كل منطقة بإذاعة محلية، فضلا عن الإذاعة الوطنية، مع تحسن كبير في الشكل والمضمون، كما شهدت الجزائر التلفزيون في: 24 ديسمبر سنة 1954م، حيث أنشأت السلطات الاستعمارية محطة التلفزيون بالجزائر العاصمة، وكان الهدف من هذا التأسيس استعماري بحت يتمثل في بث البرامج الكفيلة بانتزاع القيم الوطنية الجزائرية، إلى أن احتلت القوات الجزائرية مبنى الإذاعة والتلفزيون في: 28 أكتوبر سنة: 1962م، واسترجعت السيادة عليها، وفرضت عليها قيودا تتنافى مع طبيعة القيود الاستعمارية، وتماشى مع طبيعة القيم الجزائرية، وبقي قطاع الإعلام بعد الاستقلال تتحكم فيه الأحادية الحزبية حتى مجيء دستور: 23 فيفري سنة: 1989م، الذي أقر التعددية السياسية في الجزائر لأول مرة، حيث عرفت الساحة السياسية بداية من ماي سنة: 1990م ما لا يقل عن: 20 حزبا سياسيا، وقد وصل هذا العدد في نهاية سنة: 1991م إلى: 52 حزبا سياسيا³ بمختلف توجهاتها الفكرية والسياسية، المحلية والعالمية، الإسلامية والوطنية والديمقراطية...والذي كان له الأثر البارز على جميع القطاعات خاصة قطاع الإعلام الذي توج بتعددية إعلامية حتمية لتعبير كل حزب عن معتقداته، وآرائه، واستقطاب أفضل لمناضلين أكثر، وكان ذلك عن طريق قانون متعلق بالإعلام في: جويلية سنة: 1990م الذي سمح بانتشار الإعلام بين الصحف: (الحكومية، الحزبية، والمستقلة)⁴ غير أن ذلك فقد صفة الاستقلالية في المضمون، وحافظ عليها في الشكل فقط، فقد تميزت هذه المرحلة بموجة العنف الشعبية في محاولة الانقلاب عبن السلطة، وتخوف السلطة من هذا العصيان المدني في نظرها، وقد رافق هذه الموجة موجة من التنديد بسلوكات النظام ضد الممارسة الصحفية التي عقيبتها جملة من الاعتقالات التي مست الكثير من الصحفيين ومسؤولي الصحف؛ والتي أودت بحياة الكثير من الصحفيين أولهم: الطاهر جاووت في: ماي سنة: 1993م، ليزداد عددهم الواحد تلو الآخر، وساهم هذا الوضع في هجرة الكثير من الأقلام والأدمغة الصحفية إلى بلدان أخرى؛ بحثا عن الأمن والاستقرار، وهروبا من التضييقات، وبحثا عن مختلف الحريات التي تضمن لهم مستوى إعلامي مرموق، وما إن انتهت العشرية السوداء التي أنهكت الشعب الجزائري في الأرواح والممتلكات إلى أن ظهرت سياسة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة التي أرسى لبعض جوانبها من قبله، وبسطة سياسة الوئام المدني والمصالحة الوطنية وتوفير الأمن لكل أفراد الشعب الجزائري، والتي يرى بعض الباحثين⁵ أنها نجحت في إعادة الطمأنينة لأفراد الشعب الجزائري، واستفادت منه مهنة الإعلام عن طريق السماح بتأسيس المجلس الأعلى لأخلاقيات الصحافة سنة: 2000م⁶ ثم توالى التشريعات التي

تبدو ضمنيا (أنها تعلن صراحة تبنيها لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي تستند بالضرورة إلى المبادئ العامة المعلن عنها في الدساتير)⁷.

وقد سمحت هذه التطورات بظهور الانترنت في بدايات التعددية رغم احتكار السلطة لها في بداية الأمر سنة: 1993م، وتطور هذا الأمر في تحولات متسارعة جدا حتى شهدت الجزائر انفجارا إعلاميا رهيبا بتأسيس القنوات الخاصة على غرار: الشروق، والنهار، والبلاد، والجزائرية...، وبدخول الهواتف النقالة لاسيما الذكية منها، وظهور العديد من مواقع التواصل الاجتماعي عبرها، والأجهزة التكنولوجية المختلفة الأشكال والأحجام والمضامين.

بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف كان تعامل الجزائريين مع هذه المنظومة التاريخية الإعلامية التي فرضها هذا التطور التكنولوجي؟.

يتفق فقهاء الإعلام والاتصال على أن الإعلام بوسائله المختلفة والمتنوعة تعددت إيجابياته، وكثرت حسناته على الفرد والمجتمع الجزائري برمته، حتى أصبح من العسير العيش بدونه في جميع المجالات: التربوية، والثقافية، والتعليمية، والإعلامية، والتواصلية...، وحتى السياسة، والاقتصادية، والدينية...، فلقد كان لهذه الأدوار الأثر البارز في حياة الجزائريين الذين واجهوا نتائج هذا المصطلح في بداية الأمر -رغم دور الاستعمار فيها- بموقف الإعجاب والانبهار التعطش الفطري لها؛ فاستغلوا ذلك عبر تاريخ الجزائر المعاصر في تربية النشأ عن طريق البرامج التربوية في وسائل الإعلام المختلفة وملحقاتها، واثقيف المجتمع الذي كان يعاني من الأمية والجهل، وأما التعليم فلقد كان لها الأثر البارز في توظيفها في المعرفة من خلال تيسير عملية التعلم، وسهولة الوصول إلى مختلف الكتب والمكتبات وطرق التعليم وتبسيط المعلومة التي تستخدم فيها الأبعاد البصرية والسمعية...، كما ساهمت بقدر كبير في توعية المجتمع بكل الأحداث التي تحيط به من خلال توصيل المعلومة بأبسط جهد وأقل وقت وأيسر تكلفة، وقربت المسافات، وألغت الحدود الجغرافية والعرقية في عملية التواصل بين البشر في كل بقاع الأرض، والاطمئنان على الأقارب والأصدقاء متحدية العوائق المكانية والزمنية، خاصة في هذا العصر الذي طغت فيه المحادثات الهاتفية، والرسائل النصية، والصور الحية بين المتواصلين فضلا على أنها رجحت القوى السياسية في الحملات الانتخابية والدعائية، وأخمدت العديد من النزاعات الداخلية والخارجية وأجبت من بعضها، وعبدت طريقا سهلا للمبادلات الاقتصادية، والتجارة الإلكترونية، وفتحت للمواطن الجزائري آفاقا إدارية...، كل هذا وغيره لكونها أصبحت تشكل جزءا مهما من حياة الجزائريين بعامتهم كبارا وصغارا، نساء ورجالا، بل أصبحت سمة بارزة في حياتنا وحاجة تنافس حاجتنا الغذائية والكسائية؛ نظرا لسهولة استخدامها، وقلة تكلفتها.

هذا الانبهار كان أهل الفضل والصالح في بلادنا يتمنى أن يحدث نقلة نوعية من شأنها السير بالمجتمع الجزائري خطوات طويلة نحو التطور والازدهار، لولا أنها أخرجت عن سياقها إما جهلا أو

تجاهلا، قصدا أو بفعل فاعل، فلم يدم طويلا حتى أودى بالمواطن الجزائري إلى الانصهار في تبعات هذه الوسائل إيجابا وسلبا، بين من استغلها في أشواقها ووظائفها السامية السالفة الذكر، وبين من ارتقى في أحضان أشواكها حد درجة الانتحار، فإذا تساءلنا عن التأثيرات السلبية للإعلام فإن الإجابة أوسع وأكبر من أن تسعها عبارة محددة في الجزائر، ذلك لأن المجتمع الجزائري في ظل هذا الانبهار والتعطش الفطري للإعلام والاتصال، والارتباط الكبير به -إذ لا يمكن البتة الحديث عن أي جانب من جوانب الحياة اليومية للمواطن الجزائري دون أن نستحضر فيه الإعلام بكل مكوناته؛ حتى أصبح المجتمع الجزائري مجتمع إعلامي بحت، انتابته الغفلة عن مخاطرها فوقع العديد من أبنائه فريسة لها، نتيجة الاستغلال المفرط لهذه الوسائل في مشاهدة برامج الإثارة: كالأفلام والمسلسلات الماجنة التي تعرض على الجنس والعنف والجريمة والمال، وبرامج الموضة... وترويج الإشاعات المغرضة، والأفكار الكاذبة، فضلا عن الآثار الصحية النفسية والعقلية والجسمية الخطيرة الناتجة عن التقليد الأعمى، فضلا عن العزلة التي تفرضها على المستخدم خاصة في هذا العصر الذي حلت فيه محل جميع العلاقات العامة الأصلية بين أفراد المجتمع الجزائري، وأجناسه وأطيافه، الحميمية الشرعية، والعائلية، وصلة الأرحام، والتزاور؛ مما قد يشكل مشاكل نفسية، وأسرية، واجتماعية لا حصر لها بقضاء الساعات الطوال أمام تلك الوسائل وما تعرضه من انتشار واسع للأفكار المتطرفة عبرها، فضلا عن الآثار الصحية: النفسية والعقلية والجسمية المدمرة فهي تسبب القلق والاكتئاب لفئات كثيرة من المجتمع الجزائري، وقلة الاندماج مع المجتمع الحقيقي، وتحويله إلى المجتمع الافتراضي، وقد أودت بالعديد من أفراد المجتمع الجزائري إلى أمراض عقلية خطيرة يتصدرها: الجهل والغفلة التي قضت على العقل المسلم في تفكيره من خلال شغل العقل بالتفكير في الترفيه والتسلية والتواصل المشروع وغيره، أو شغله في اقتناء مستجدات هذه الوسائل...، كما تؤثر على جسم الإنسان من ناحية التعب الجسدي الذي سببه النفسي والجسمي، ناهيك عن ضعف البصر وتعليم النشأ أفكار الانتقام والقتل والضرب والجرح...، والتوغل داخل اللعب الالكترونية التي أدت في بعض الأحيان إلى الانتحار عن طريقها.

ورغم أن وسائل الإعلام تمثل سلاحا بحدين: بين النعمة والنقمة في جميع بقاع العالم، صنعها العقل البشري الغربي، وطورها بدقة تتناسب مع فكره وخدمة أهدافه، ورغم أن الجزائر التي تعد من أكبر الشعوب المولعة بهذه الوسائل؛ فقد طغى هذا السلاح المتطور فيها بين جميع طبقات المجتمع بصفة مذهلة، إلا أن الآثار السلبية تبدو مهيمنة بصفة مطلقة على الجوانب الجزائرية بفعل عوامل متعددة منها:

1- الإعجاب المفرط لهذه الوسائل في ظل انعدام البدائل والبرامج.

1- انعدام الرقابة الأخلاقية والاجتماعية على وسائل الإعلام

2- عدم تكوين الفرد الجزائري على طريقة التعامل مع هذه الوسائل.

3- الجهل بهذه الوسائل وقلة التحكم في استخدامها.

4- تأخر الجزائري عن الالتحاق بالتكنولوجيا شكل له كبتا رهيبا جعله ينصهر في سلبياتها تماما.

6- الاحتكار الكامل لأغلب وسائل الإعلام من طرف السلطة الحاكمة.

وعلى هذا الأساس فإن وسائل الإعلام رغم الدور الإيجابي الذي ساهمت به في المجتمع الجزائري، ورغم الاهتمام المفرط في التعلق بها إلا أن المواطن الجزائري كانت عليه خطرا داهما من بدايتها إلى نهايتها انبهارا وانصهارا وانتحارا من خلال ما فاتته من فضل التصنيع لها والمساهمة في تطويرها، بله حسن استخدامها وطريقة التعامل معها.

الترايط بين الإسلام والإعلام في المجتمع الجزائري:

قد تختلط على العديد منا علاقة كل من الإعلام والإسلام ببعضهما البعض من حيث اعتبار أن للإسلام الفضل على الإعلام أي أسلمه الإعلام؟ أم أن للإعلام الفضل على الإسلام أي أعلمه الإسلام؟ أم أن لكلاهما فضل عن الآخر؟ وفيما يتمثل هذا الفضل؟ وكيف نستطيع الإجابة عن ثنائية الداعية والصحفي في الجزائر؟.

ولفك خيوط هذه العلاقة في الجزائر نستطيع القول أن لكل منهما فضل عن الآخر من حيث المبدأ العام، فضلا عن الإطار التاريخي.

إن للإسلام الفضل الجليل على الإعلام من خلال دعوة الإسلام الشاملة إلى أخلاق المجتمع في جميع مناحي الحياة، قال تعالى: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين]⁸ ومنها الإعلام، فهو يفرض عليه صدق الخبر، وسلامة الصورة والصوت من كل ما يخرج عن مكونات الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري المسلم، فضلا عن أصالة مصدر الخبر واستخدامه في خدمة المجتمع كافة، وتنميته؛ بغية استقراره واستمراره، وقد أكد ذلك القرآن الكريم كما ورد على لسان الهدهد في قول الله عزوجل: [وجئتكم من سبأ نبأ يقين]⁹، وتعتبر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وجميع الأنبياء من قبله، وصحابته من بعده تطبيقا نظريا وعمليا لمفهوم الإعلام في الإسلام، وقد كان اهتمامه بذلك يقارب منزلة اهتمامه بالصلاة والزكاة وأهم العبادات والمعاملات، كيف لا وهو السبيل الأول لدعوة الناس إلى كل ذلك، وقاية منهم لقول من قال بعد ذلك أن الغاية تبرر الوسيلة فما دام أن غاية الإسلام لاشك في شرفها وقدسيتها لا بد لذلك من وسيلة شريفة تسوق للغاية المقدسة، فالوسيلة لا تقل أهمية عن الغاية، وأصبحت الحاجة لهذا الأمر في ظل انتشار نقيضها في هذا العصر أكثر إلحاحا، وقد دعا إلى ذلك جملة من العلماء المسلمين والدعاة إلى أسلمه جميع مناحي الحياة تطبيقا للقرآن الكريم بما فيها المناهج والطرق والعلوم والمصطلحات المعاصرة خاصة في مجال الإعلام الذي أنشأته الإرادة الاستعمارية في الدول المسلمة، واستمرت في

فرض سلطتها عليه وتمييعه بما يكون معول هدم للأمة الإسلامية، لذلك قال أحد دعائنا: (ولقد كان التأثير السيئ الذي أحدثه النموذج الغربي على بعض العقليات الإسلامية من أهم أسباب هبوط الإعلام الإسلامي، ومن هنا فلا بد من تكوين أجيال من الإعلاميين المسلمين من غير طريق الإبتعاث...) ¹⁰ ، ولعل هذا ما حاول الإعلام الجزائري الاستجابة له من خلال إصدار ميثاق لأخلاقيات المهنة في 13 أفريل 2000م رغم ما تخلله من قصور في التنظير وآخر في الممارسة.

وإذا كان فضل الإسلام على الإعلام كبير، تمثل في إحاطته بمختلف التشريعات التي تحفظ بقاءه وثقة المجتمع به فإن فضل الإعلام على الإسلام رغم صعوبة المقارنة قد كان له دور كبير في نشر الإسلام، يظهر ذلك جليا من خلال دعوة القرآن إلى استغلال كل الوسائل المتاحة والمشروعة من غير تقييد، قال تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... (١٢٥)] ¹¹ ، ذلك أن (الأمر بالشيء أمر بلوازمه) ¹² ، وإذا كان الأمر بالدعوة إلى الإسلام لا يتم إلا بتحصيل الوسائل كان الأخذ بها واجبا، أو مستحبا بناء على قاعدة: (الوسائل لها أحكام المقاصد، فما لا يتم الواجب به فهو واجب، وما لا يتم المسنون به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروه تابعة له، ووسيلة المباح مباحة) ¹³ ، وقد نبه الغزالي الدعاة خاصة، في معرض إنكاره على الفتاوى التي تحرمها، فقال: (لقد كان من المستطاع أن نتوسل بهذه الأجهزة لإشاعة اللغة السليمة، وتذوق الآداب الرفيعة، وحماية الأخلاق، ودعم التقاليد الفاضلة... إن وسائل الإعلام لو أحسنا استغلالها...) ¹⁴ ، وأما في الجزائر فقد تمثل ذلك ميدانيا في تأسيس العديد من الوسائل الإعلامية الإسلامية المتخصصة أشهرها: البصائر، إذاعة القرآن الكريم، قناة القرآن الكريم (tv5) إضافة إلى تخصيص العديد من الوسائل الأخرى مساحات وأوقات، الهدف منها خدمة الإسلام، بصرف النظر عن نجاحه أو فشله، واستمراره أو انقطاعه مثل: (إسلاميات بجريدة الخبر، رمضانيات بجريدة النصر، الدين (Religion) بجريدة الوطن، فضاء الجمعة بالقناة الأرضية للتلفزيون الجزائري...) ¹⁵ ، وافعلوا الخير في قناة الشروق، انصحوني في قناة النهار الإخبارية...، كما يعتبر الإعلام من الوسائل الفعالة المعاصرة في نشر الإسلام وتوصيله إلى الناس من خلال: (نشر محاسنه بين الأجانب ليدخلوا فيه وبين متزعزعي العقيدة من أبنائه ليثبتوا عليه) ¹⁶ .

إن الحديث عن الإسلام وعن الدعوة إليه جعلنا نتذكر أهم عناصره وهو الداعية، والحديث عن الإعلام قد جرننا أيضا إلى أهم مكوناته وهو الصحفي، فما العلاقة بينهما؟

تظهر قيمة هذه العلاقة من خلال الاجتياح الواسع للدعاة في وسائل الإعلام على اختلافها في مختلف دول العلم المسلمة منها خاصة، غير أن الأمر في الجزائر هو في تراجع مستمر؛ قد يعود هذا في نظرنا إلى العديد من العوامل أهمها فرض مختلف القيود على الخطاب الديني في وسائل الإعلام من طرف السلطة أساسا ومن العديد من مختلف وسائل الإعلام؛ بسبب ما عاشته الجزائر في سنوات

العشرية السوداء التي قد يتحمل البعض من المسؤولين عن التيار الإسلامي، وبعض الذين انخرطوا في صفوفه مسؤولية الفتن الهائلة والصراع بين الإسلاميين وغيرهم وبين الإسلاميين أنفسهم وبينهم وبين السلطة، فضلا عن العديد من العوامل التابعة لذلك مثل: اختلال الأدوار الموجود بين من يمثل الدعوة إلى الإسلام، ومن يمثل سلطة وسيلة الإعلام، ولفك رموز هذه العلاقة لا بد من التفريق بينهما في العديد من الأمور منها:

- 1- دور الداعية أقوى تأثيرا من دور الصحفي باعتبار الأصول الإسلامية للمجتمع الجزائري.
- 2- التزام الصحفي بفتيات الصحافة، وبناء كلامه في قوالب فنية ضمن إطار فنيات الكتابة الصحفية وأنواعها المختلفة، أما الداعية فليس ملزما بذلك.
- 3- أيديولوجية الصحفي هي الخط الافتتاحي للوسيلة الإعلامية التي يعمل بها ضرورية، أما مرجعية الداعية هي مرجعية مقدسة تقوم على مصادر التشريع الإسلامي المعروفة.
- 4- الصحفي يرصد الوقائع الاجتماعية كما يراها، بينما الداعية يسعى إلى المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية.
- 5- الصحفي مقيد بالعديد من العوامل الوضعية كالتشريعات الإعلامية، بينما يرى الداعية أنه مجرد من هذه التشريعات.

خاتمة :

وبناء على هذا فإن العلاقة بين الإسلام والإعلام في الجزائر هي علاقة تكاملية يسعى كل منها في خدمة الآخر بدأت بظهور وسائل الإعلام وتطورت بتطورها إلا أنها لا تزال متصدعة تصدعا كبيرا، حيث أن من يمثل الإسلام لا يزال غارقا في انفعالاته التي لا تخدم سماحة هذا الدين، وأن من يمثل الإعلام قد ضيق واسعا في مساحة الإسلام وسماحته في الإعلام؛ لذلك ينبغي أن تقابل سماحة الإسلام بسماحة مناسبة في الإعلام حتى نتلافى ذلك الجدل المرتبط بالعلاقة الثنائية بين الإعلام والإسلام في الجزائر.

الهوامش

¹ - عمر زقاي، تجديد الخطاب الديني، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، سنة: 2012م، ص129، 142.

² زهير احداون، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، سنة: 1993، ص91.

جدلية العلاقة الثنائية التاريخية بين الإسلام والإعلام في الجزائر ————— أ. رحالي ميلود

- ³- العياشي عنصر، التعددية السياسية في الجزائر الواقع والآفاق، ورقة مقدمة للندوة التي نظمتها جامعة آل البيت والمعهد الدبلوماسي الأردني حول الانتقال الديمقراطي في المنطقة العربية بتاريخ 18-19 ماي سنة 1999م، عمان المملكة الأردنية الهاشمية ص07.
- ⁴- فتيحة أوهابيه، الصحافة المكتوبة في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد: 16، سبتمبر سنة: 2004م، ص257.
- ⁵- رشيد تلمساني، الجزائر في عهد عبد العزيز بوتفليقة، مركز كارينغي للشرق الأوسط، العدد: 07، أيار 2008م ص3.
- ⁶- أحمد حمدي، نظرات في قوانين الإعلام الجزائرية، فضاء أحمد حمدي www.ahmedhamdi.net
- ⁷- علي قسايسية، التوجهات الجديدة في التشريعات الإعلامية الحديثة مجلة الاتصال والتنمية، العدد: 02 سنة 2011م، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص21.
- ⁸- سورة الأنعام، الآية: 163.
- ⁹- سورة النمل الآية: 22.
- ¹⁰- أنور الجندي، أسلمة المناهج والعلوم والقضايا و المصطلحات المعاصرة، دار الاعتصام، ص147.
- ¹¹- سورة: النحل، الآية: 125.
- ¹²- محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ط7، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، سنة: 1929م، ص403.
- و: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، سنة: 1404هـ، ص159-166.
- ¹³- بن القيم، إعلام الموقعين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ج3، دار الجيل، بيروت، سنة: 1973م، ص135.
- ¹⁴- الغزالي محمد 100 سؤال عن الإسلام، دط، دار المعرفة، الجزائر، ص126.
- ¹⁵- نصير بوعلي، الخطاب الديني ووسائل الإعلام دراسة نقدية، قدمت هذه الدراسة في مؤتمر الخطاب الديني والمتغيرات الدولية جامعة الجزائر ونشرت في مجلة المعيار فصلية محكم تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر، ديسمبر 2007، ص2-3.
- ¹⁶- ابن باديس، مجالس التذكير، ط1، وزارة الشؤون الدينية، سنة: 1982، ص61.